الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

جامعة أحمد زبانة غليزان

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة العربية وآدابها

تخصص: السنة الثالثة ليسانس نقد ودراسات أدبية.

مقياس: نقد النثر القديم.

السداسي الخامس.

الأستاذة: خلوف نعيمة

جامعة غليزان – الجزائر.

naima.khellouf@univ-relizane.dz

المحاضرة الثانية: فن الخطابة عند أرسطو.

تمهيد:

تميز النثر عن الشعر بفنونه الأدبية الخاصة أهمها: الخطابة، أهم كتاب تحدث عن الموضوع بتفصيل ما تم ترجمته عن أرسطو "**الخطابة**" حيث افتتحه في (المقالة الأولى من كتاب أرسطو طاليس المسمى ريطوريقا، أي الخطابة والجدل: فائدة الخطابة وغايتها) "[1]

إن أبسط تعريف أشار إليه أرسطو في قوله: (فالريطورية قوة تتكلف الإقناع الممكن في كل واحد من الأمور المفردة)"[2] إن الميزة الملازمة للخطابة هي قوة الإقناع.

ومن المفاهيم اللغوية ما جاء في تعريف (الخطابة في اللّغة مصدر كالخطاب توجيه الكلام نحو الغير للإفهام وفي اصطلاح الحكماء مجموع قوانين يقتدر بها على الإقناع الممكن في أي موضوع يراد – والإقناع حمل السامع على التسليم بصحة المقول وصواب

الفعل أو الترك) "[3]" مدار القول في تعريف الخطابة الدعوة إلى الإقناع والتسليم بصحة الموضوع أو الابتعاد عنه.

وفي عرف الأدباء تقال على معنيين أحدهما: أنها كالخُطْبة بضم فسكون اسم للكلام المنثور سجعا كان أو مرسلا وثانيهما: أنها إلقاء الكلام المنثور مسجوعا كان أو مرسلا، لاستمالة المخاطبين إلى رأي أو ترغيبهم في عمل – وهذا ما يريدونه في قولهم: فلان يقوم على الخطابة أكثر مما يقوم على الكتابة "[4]" تجمع الخطابة في معناها بين الكلام الفني والكلام العادي ثم الأداء والإلقاء أولى من الكتابة.

إن التتبع التاريخي لمسار تطور الخطابة، يعود إلى انطلاقتها مع (أول من دون قواعدها ثلاثة من فلاسفة اليونان في أواخر القرن الخامس وأوائل القرن الرابع قبل الميلاد: بروديكوس، وبرتاغوراس معاصره ثم غورجياس سنة 380 ق م. وفي أواخر القرن الرابع سنة 322ق م ظهر أرسطو زعيم فلاسفة اليونان فلم يغادر صغيرة ولا كبيرة من أصول هذا الفن إلا ودونه ونشره في كتابه "الخطابة" ومن هذا الحين صارت الخطابة فنا مدونا)"[5]" هذه البدايات التي تأسست عليها الخطابة اليونانية على يد الفلاسفة الأولين.

تعرف اليونان على فن الخطابة وعرفوها ووضعوا لها قواعد خاصة بها استمر العمل بها إلى العصور المتقدمة، (ولم تظهر الخطابة في الرومان إلا بعد اليونان بأمد بعيد لاشتغالهم بالحرب ومن أشهر خطبائهم كاتون المعروف بالنقاد في القرن الثاني قبل الميلاد في خطبه على قرطاجنة، ثم يوليوس قيصر القائد الروماني الشهير، ثم شيشرون إمام الخطابة اللاتينية وكان عفيفا نزيها في حياته الخطابية وكلاهما ظهر في القرن الأول قبل المسيح_ وبعد وفاته عليه السلام كان كبار الخطباء من الحواريين ثم بقيت بعدهم في رجال الدين والقسيسين والأساقفة وكبار الساسة)"[6]" وعلى ذكر هذه الأسماء من فلاسفة وقادة عسكريين، وسياسيين، وكلٌّ وظفها حسب مقتضى الحال. ثم استحوذ عليها رجال الكنيسة وظلت ردحا من الزمن لا تخرج من أسوارها.

إن المجال المعرفي الذي ثبت عن اليونان والرومان كانت الفلسفة، ولم يبتعد الفلاسفة عن البحث في الخطابة وعلومها؛ لأنها تشترك مع الفلسفة في خاصية النقاش والإقناع، (وصفوة القول أن الفلاسفة اعتبروا الخطابة علما له أصول وقوانين تمكن الدارس لها من التّأثير بالكلام، وتعرفه وسائل الإقناع بالخطاب في أي غرض من الأغراض الكلامية، وأنه يعنى بدراسة طرق التأثير، ووسائل الإقناع، وما يلزم أن يكون عليه الخطيب من صفات

وآداب، وإلمام بميول السامعين، وما ينبغي أن تكون عليه أساليب الخطبة، وترتيب أجزائها، وهو بهذا نبراس يهتدى به، ومصباح ينير السبيل أمام من عنده استعداد للخطابة ليربي ملكته، وينمي استعداده)"[7]" وأهمهم أرسطو الذي ترك كتابه المذكور آنفا أهم دليل على اجتهادهم، وأعمالهم.

عناصر الخطابة التي حددها أرسطو ثلاثة: المتكلم، والمستمع، والكلام. وجمعهم في قوله: (فأما التصديقات التي نحتال لها بالكلام فإنها أنواع ثلاثة: فمنها ما يكون بكيفية المتكلم وسمته، ومنها ما يكون بتهيئة للسامع واستدراجه نحو الأمر، ومنها ما يكون بالكلام نفسيه قبل التثبيت) "[8]". وكل عنصر له دوره في عملية التخاطب، والإقناع.

أقسام الخُطب:

اقتضت الموضوعات التي تقدمها الخُطب، تقسيمات منوعة، ولكن سبق أن تم تقسيمها عند (اليونان قديما الخطبة إلى ثلاثة أقسام تبعا لأصول الزمان. من ماض، وحاضر، ومستقبل، وسموها "التثبيتية" أو البيانية، والشورية، والقضائية. فالأولى: تختص بالزمن الحاضر لمدح فترغيب أو ذم فتنفير، والثانية: تتعلق بالمستقبل لحمل السامعين على جلب النفع للأمة أو دفع الضر عنها، أو للحض على الحرب أو السلم، وسن القوانين التي تسير عليها الأمة، والثالثة: تختص بالماضي والغاية منها الدفاع عن متهم بتبرئته أو الحكم عليه بإدانته وهي من اختصاص المحامين ورجال النيابة)"[9]".

تتعلق الخطابة بمجالات الحياة المختلفة، وهي تمس كل الموضوعات الممكن طرحها تماشيا مع تطور (أحوال المعيشة المدنية والسياسية والدينية مما دعا إلى ذلك التقسيم وصار المعول عليه هو تقسيم الخطابة إلى خمسة أنواع: علمية وسياسية، وقضائية، وعسكرية، ودينية)"[10]" وكل نوع منها يشير إلى طبيعة المضامين المطروحة.

---

[1] – أرسطو طاليس، الخطابة الترجمة العربية القديمة، تح وتع عبد الرحمن بدوي، وكالة المطبوعات، الكويت، دار القلم، بيروت، لبنان، 1979م، ص05.

[2] – أرسطو طاليس، الخطابة الترجمة العربية القديمة، تح وتع عبد الرحمن بدوي، وكالة المطبوعات، الكويت، دار القلم، بيروت، لبنان، 1979م، ص09.

[3] – علي محفوظ، فن الخطابة وإعداد الخطيب، دار النصر للطباعة الإسلامية، شبرا، مصر، 1984م، ص13.

[4] – علي محفوظ، فن الخطابة وإعداد الخطيب، دار النصر للطباعة الإسلامية، شبرا، مصر، 1984م، ص14.

[5] – علي محفوظ، فن الخطابة وإعداد الخطيب، دار النصر للطباعة الإسلامية، شبرا، مصر، 1984م، ص21.

[6] – علي محفوظ، فن الخطابة وإعداد الخطيب، دار النصر للطباعة الإسلامية، شبرا، مصر، 1984م، ص21.

[7] – علي محفوظ، فن الخطابة وإعداد الخطيب، دار النصر للطباعة الإسلامية، شبرا، مصر، 1984م، ص14.

[8] – أرسطو طاليس، الخطابة الترجمة العربية القديمة، تح وتع عبد الرحمن بدوي، وكالة المطبوعات، الكويت، دار القلم، بيروت، لبنان، 1979م، ص10.

[9] – علي محفوظ، فن الخطابة وإعداد الخطيب، دار النصر للطباعة الإسلامية، شبرا، مصر، 1984م، ص69.

[10] – علي محفوظ، فن الخطابة وإعداد الخطيب، دار النصر للطباعة الإسلامية، شبرا، مصر، 1984م، ص69.